كيف ومتى

عرفت مصر كتاب الأمير لمكياڤللى

هذا المقال صدى للمقال القيم الذى كتبه الأستاذ حسن محمود فى عدد أغسطس من مجلة «الكاتب المصرى» ، وعنوانه «عود إلى مكياڤللى وأميره» ؛ فقد ذكر الأستاذ أن كتاب الأمير « اشتهر فى جميع أنحاء العالم ، وصار الأساس لعلم السياسة . وهو كتاب عجيب فى آرائه وأغراضه وتأثيره ؛ إذ لو استعرضنا أعمال الحكام من عصر مكياڤللى حتى الآن — ولا نقصد الأمراء بالذات ، بل نقصد الهيئة الحاكمة المسئولة ، فالأمراء فى العصور الحديثة لا يحكمون — لوجدنا أن الدول لم تخرج فى توطيد سلطانها ومعاملاتها بوجه عام عما جاء فى الكتاب ؛ فهى لا تزال تسير على مبادئه ، تلك المبادئ السياسية التى فصل فصلا تاما بينها وبين الأخلاق ، فخلت لصاحبها السمعة الشنيعة . »

وهذا قول قد يدفع القارئ المصرى إلى التساؤل : هل عرفت مصر هذا الكتاب ؟ ومتى عرفته ؟ وإلى أى حد تأثر به عارفوه أو الحكومات المصرية المختلفة ؟

وقد سبق لى أن بحثت هذا الموضوع بنواحيه المختلفة فى كتابى الذى لم يطبع بعد عن : « تاريخ الترجمة فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر » ، غير أن إعجابى بمقال الأستاذ حسن محمود دفعنى إلى أن أوجز لقراء مجلة الكاتب ما فصلته فى بحثى السابق الذكر إلى أن تتاح له فرصة النشر .

ألف مكياڤللى Machiavelli كتابه « الأمير » Il Principe فى نهاية القرن السادس عشر وقت أن كانت مصر خاضعة للحكم العثمانى ، وحين كانت الصلات بينها وبين دول أوربا منقطعة مبتوتة .

وقد ظلت مصر فى سبات عميق وعزلة عن العالم الأوربى قرابة ثلاثة قرون — أى طوال العهد العثمانى — ثم بدأت تخرج من هذه العزلة ، وتصحو

من هذا السبات نتيجة لنزول الفرنسيين بأرضها . وقد هزتها الحملة الفرنسية هزة عنيفة جعلتها تقضى بعض الوقت حتى تتعرف ما حولها ، وحتى تستعيد ماضيها الذى نسيته — أو كادت تنساه — وحتى تستبين هذا الناس الجديد الذى وفد إلى أرضها غازيا ، وحتى تستشف مِنْ بُعْد هذا العالم الأوربى الذى انقطعت الصلات بينها وبينه منذ أمد بعيد ؛ شأنها فى ذلك شأن النائم المستغرق فى نومه توقظه — فجأة — هزة أرضية ، أو غارة جوية ، أو صدمة قوية ؛ أو شأنها فى ذلك شأن أهل الكهف الذين لبثوا فى كهفهم « ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا » ، أما مصر فقد لبثت فى كهفها تحت الحكم العثمانى ثلثمائة سنين تنقص تسعتين (١٥١٧ — ١٧٩٨) .

وبينا هى تستبين هذا كله كان القدر قد هيأ الظروف لكى يتولى عرشها الرجل المصلح محمد على الكبير .

وقد آمن محمد على منذ اللحظة الأولى أن سر تقدم الدول الأوربية وتفوقها إنما هو نهضتها العلمية الممتازة وعلومها الجديدة ، فبذل الجهود الجبارة لنقل هذه العلوم الأوربية إلى مصر ، فأوفد البعوث العلمية إلى أوربا ، وفتح فى مصر المدارس الحديثة ، واستدعى إليها العلماء من مختلف البلدان الأوربية ؛ غير أن وسيلته الناجحة كانت الترجمة : ترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغتين العربية والتركية .

وقد عرفت مصر كتاب « الأمير » — أول ما عرفته — فى ذلك العصر ، بل لقد كان كتاب « الأمير » ثانى أو ثالث كتاب ترجم إلى اللغة العربية فى عصر محمد على . قام بترجمته مترجم سورى هو الأب أنطون رفائيل زاخور راهبة .

وحديثنا عن هذه الترجمة يقتضى أن نقدم له أولاً بتعريف مجمل بالمترجم وذكر موجز سريع لحياته وجهوده .

كانت أسرة الأب رفائيل من طائفة الروم الكاثوليك الملكانيين ، وقد رحلت عن حلب إلى مصر فى أوائل القرن الثامن عشر . وفى القاهرة وُلد رفائيل فى ٧ مارس سنة ١٧٥٩ ، وفيها أيضا تلقى علومه الدينية الأولى ودرس اللغة العربية على آباء طائفته .

وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره سافر إلى إيطاليا ليتم علومه

الدينية فى روما[1] وهناك التحق بمدرسة سانت أثاناز الأكليركية Séminaire de Saint-Athanase حيث بقى بها ٥ سنوات أتم فى خلالها دراساته الدينية ، ثم مكث سنتين اخريين فى إحدى الجامعات لدراسة اللغات ، وخاصة اللغة الإيطالية .

وفى سنة ١٧٨١ ، وعند ما أتم رفائيل الثانية والعشرين من عمره غادر روما وعاد إلى صيدا — مركز الطائفة البازيلية — فالتحق بدير المخلص ، وهناك اشتغل بترجمة بعض الكتب الدينية والوثائق المحفوظة فى مكتبة الدير ، وظل يرتقى فى المناصب الدينية فعُين شماسا فى سنة ١٧٨٢ ، ثم قسيسا فى سنة ١٧٨٥ ، ثم ارتحل بعد ذلك إلى روما فى سفارة دينية قام فى أثنائها بترجمة كثير من وثائق هذه السفارة عن العربية إلى الإيطالية ، وعن الإيطالية إلى العربية .

وبانتهاء هذه السفارة عاد رفائيل إلى مصر واستقر بها حتى وصلت الحملة الفرنسية ، فكانت أعمالها ميدانا طيبا لإشباع طموحه وتحقيق آماله العريضة .

وفى ٣ فروكتيدور من السنة السادسة (٢٠ أغسطس ١٧٩٨ — ٨ ربيع الأول ١٢١٣) صدرت اللائحة بتكوين المجمع المصرى l'Institut d'Egypte وكانت المادة ٢٠ من هذه اللائحة تقول بأنه « سيكون هناك مترجم عربى يتقاضى مرتبا خاصا ، ومن الممكن أن يكون عضوا بالمجمع » . Il y aura un interprète arabe, qui aura un traitement particulier et qui pourra être membre de l'Institut.

واختير انطون رفائيل زاخور راهبة ليكون هذا المترجم ، ونصب عضوا فى لجنة الآداب والفنون الجميلة بالمجمع ، وبهذا كان رفائيل العضو الشرقى الوحيد ، أما بقية أعضاء المجمع فقد كانوا من علماء الحملة الفرنسيين .

وقد قام رفائيل ــ أثناء عضويته بالمجمع ــ بترجمة كثير من القوانين والأوامر الفرنسية الجديدة ، كما شارك فى بعض الأبحاث العلمية التى قام بها المجمع .

---

(١) أنظر عن حياته الدينية : قسطنطين الباشا ، ترجمة الأب روفائيل زخور ، المجلة البطريركية ، السنتان السابعة والثامنة (١٩٣٢) ، ص ٤٨٦ — ٤٨٨ ، ٥٦١ — ٥٦٤ ؛ ونفس الكاتب ، وصف قنداق قداس يونانى قديم ، المسرة ، السنة ١٩ ، ج ٣ ، ١٩٣٣ ص ١٥٩ — ١٦١ ؛ Bachatly, «Un Membre Oriental du Premier Institut d'Egypte», *Bull. Inst. D'Egypte*, t. XVII 1934-1935, p. 237-260.

وبعد سفر نابليون إلى فرنسا انتقلت قيادة الحملة إلى كليبر. وفى ٢٥ نوفمبر سنة ١٧٩٩ (٢٧ جمادى الآخرة ١٢٤١) أصدر القائد الجديد أمراً بتكوين لجنة لجمع المعلومات عن مصر [١] : Commission des renseignements sur l'Egypte.

وقد ذكر رفائيل فى مخطوطة له يملكها صديقنا الأستاذ بشاتلي أن هذه اللجنة كانت تتكون منه — أى من رفائيل — ومن سبعة أعضاء آخرين. وفى هذه المخطوطة أيضاً صورة لخطاب [٢] أرسله رفائيل للشيخ السادات يشكره فيه على حسن استقباله لتابعه، ويطلب منه — كعضو فى اللجنة — أن يزوده بالمعلومات الوافية الشافية عن أسرته.

وإبان قيام رفائيل بهذا العمل قتل كليبر فى ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ (٢١ المحرم ١٢١٥) فانتقلت مقاليد الأمور والقيادة إلى الجنرال مينو؛ وأصدر مينو أمره فأعيد تكوين الديوان فى صورة جديدة: من تسعة من المشايخ المسلمين، ويشترك معهم فوربيه — السكرتير الدائم للمجمع — بلقب قوميسيير (كمثارى أو مدبر سياسة الأحكام الشرعية) — كما يسميه الجبرتى —؛ وطفر رفائيل طفرة جديدة فنصب ترجماناً كبيراً للديوان الجديد؛ وتمكنت الصداقة فى هذا العهد بين رفائيل والقوميسيير فوربيه، فكانا يسكنان معاً فى بيت رشوان بك بعابدين حيث كانت تعقد جلسات الديوان. وظل رفائيل على نشاطه المعهود يقوم بترجمة الرسائل والمراسيم والفرمانات، ويقرؤها بنفسه على أعضاء الديوان [٣]. غير أن اشتغال رفائيل بالترجمة الرسمية فى العهد الأخير لم يشغله تماماً عن الترجمة العلمية؛ فقد قام فى شعبان سنة ١٢١٤ (يناير سنة ١٨٠٠) بترجمة رسالة طبية صغيرة ألفها ديجينت Desgenettes كبير أطباء الحملة عن مرض الجدرى وطرق علاجه؛ وقد طبعت هذه الرسالة

---

(١) انظر صورة هذا الأمر فى خطاب وجهه كليبر إلى رئيس هذه اللجنة فى:
Le Comte Pajal, *Kléber, sa vie, sa correspondance*, Paris 1877, p. 392
Rigault: *Le Général Abdallah Menon et la dernière phase de l'expédition d'Egypte*, Paris 1802, p. 125-126.

(٢) Bachatly, *Op. Cit.*, p. 247 et *Un manuscrit inédit de Don Raphaël*, p. 30.

(٣) انظر بعض جهوده فى هذه الناحية فى: الجبرتى، ج ٣، ص ١٤٩، ١٨٨ — ١٨٩، ١٩٣، ١٩٥.

مرتين فى مطبعة الحملة ، وكان عنوان الطبعة الأولى : « هذا تنبيه فيما يخص داء الجدرى المتسلط الآن ، وذلك بشرح موجه إلى أرباب الديوان بمصر القاهرة من قبل البلدى دجنخط رئيس الأطبا فى الجيش الفرنساوى بجهة الشرق — بمصر القاهرة ، بدار المطبعة الجمهور الفرنساوية (كذا) فى يوم ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية » وبالفرنسية :

« Avis sur la petite vérole régnante, adressée au Divan du Kaire, par le C^en^ Desgenettes, Premier médecin de l'Armée d'Orient. Au Kaire, de l'Imprimerie Nationale, le 27 nivôse an VIII. »

وقد ذكر ديچينت أنه أهــــدى ٢٥٠ نسخة من رسالته إلى الديوان و ٥٠ نسخة أخرى للست نفيسة المرادية ، وأيد هذه الرواية الجبرتى فقال فى حوادث شعبان سنة ١٢١٥ : « وفيه أرسل رئيس الأطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها فى علاج الجدرى لأرباب الديوان ، لكل واحد منهم نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ، ويستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال ، فقبلوا ذلك منه ، وأرسلوا له جوابا شكراً له على ذلك ... » ولا شك أن الجبرتى نال نسخة منها — فقد كان عضواً فى الديوان — وأنه قرأها ، فقد قال معقباً على هذا الحادث : « وهى رسالة لا بأس بها فى بابها » .

وفى سنة ١٨٠١ جلت الحملة الفرنسية عن مصر ، غير أن الأب رفائيل لم يرحل معها كما رحل غيره من السوريين ، بل بقى فى مصر نحو سنتين أخريين اشتغل فى أثنائهما سكرتيراً لرئيس طائفته الدينية الأب باسيليوس عطا الله .

كان رفائيل ذا نفس طموح وآمال عريضة ، وقد ارتقى فى عهد الحملة الفرنسية مكانا عليا فى مصر ، فكان من رجال العلم والحكم والدولة ، وعرف شخصيات فذة كنابليون وديزيه وكليبر ومينو ... الخ ممن اشتركوا فى صنع تاريخ مصر فى مفتتح القرن التاسع عشر ، وقد كان فى تلك الفترة دائم العمل دائب النشاط والإنتاج . فهل يقنع بأن يقبع فى مركزه الدينى الجديد المحدود الآفاق ؟ لم ترض نفس رفائيل بهذا الركود بعد الحركة ، ولم يكن فى ظروف الحكومة الجديدة بعد أن عادت مصر إلى حكم العثمانيين مجال لإظهار نشاطه السياسى أو العلمى ، فولى رفائيل وجهه شطر فرنسا من جديد ، وأرسل فى مدى هاتين السنتين خطابين إلى صديقه القديم نابليون بونابرت ؛ ثم وجد أن سياسة

الخطابات غير مجدية فقرر أن يرتحل إلى فرنسا، فسافر إليها فى سنة ١٨٠٣ حيث قابل نابليون ووزير خارجيته تاليران [١].

وفى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠٣ صدر أمر نابليون — القنصل الأول — بتعيين رفائيل أستاذاً للغة العربية العامية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس على أن يعهد إليه « بتدريس اللغة العامية، وترجمة المخطوطات العربية الموجودة فى المكتبة والخاصة بالأدب والتاريخ المصرى » . وقد نشط رفائيل أثناء وجوده فى باريس فألف كتباً عربية كثيرة [٢].

وفى سنة ١٨١٥ هزم نابليون فى وقعة ووترلو ونفى إلى جزيرة سانت هيلانة، ففقد رفائيل صديقه وراعيه وحاميه، وبدأ يناله ما نال معظم مؤيدى الإمبراطورية السابقة من نقمة واضطهاد؛ فقد قررت الحكومة الجديدة تخفيض مرتبه، ولم يرض رفائيل عن هذا الوضع الجديد، فقدم استقالته فى أبريل سنة ١٨١٦ وقرر العودة إلى مصر.

عاد رفائيل إلى مصر فى سنة ١٨١٦، واتصل بمحمد على الذى كان يمهد السبيل حينذاك لنقل علوم الغرب إلى اللغة العربية، وكان قد أرسل بعثاته الأولى إلى إيطاليا للتخصص فى فن الطباعة. وإذ كانت اللغة الإيطالية هى لغة المراسلات الدبلوماسية وأكثر اللغات الأوربية انتشاراً وقتذاك فى مصر، فقد كلف محمد على الأب رفائيل أن يضع قاموساً للغتين العربية والإيطالية.

وفى سنة ١٨٢٠ مر بمصر الرحالة الإيطالى بروكى Brocchi، وفى ٥ ديسمبر سنة ١٨٢٢ زار مدرسة بولاق، وروى أنه رأى بين هيئة المدرسين بها ثلاثة من رجال الدين المسيحيين [٣] هم: دون كارلوبياوتى — من كالابريا — والأب سكاليوتى — من بيدمنت — ودون رفائيل — ويقوم بتدريس اللغة العربية.

وبعد ستة أيام — أى فى ١١ ديسمبر — زار بروكى مطبعة بولاق، وأشار إلى الكتب الأولى التى كانت تحت الطبع، ومنها: « قاموس طليانى وعربى

---

(١) فصلنا الحديث عن خطابات رفائيل ورحلته إلى فرنسا ومقابلاته لرجالاتها فى بحثنا السابق الذكر عن تاريخ الترجمة فى النصف الأول من القرن ١٩.

(٢) أنظر مقدمة القاموس.

(٣) Brocchi, *Giornale delle osservazioni fatte ne'viaggi in Egitto,* ecc. t. I. p. 173.

Dizionario Italiano-Arabo وقد تم طبعه فى نفس السنة ١٢٣٨ (١٨٢٢).

وفى السنة التالية (١٨٢٣) طبع الكتاب الثانى لرفائيل وهو ترجمة عربية لرسالة فرنسية من تأليف ماكير Macquer عن صباغة الحرير ، وعنوانها باللغة الفرنسية : *L'art de la teinture en soie.* وباللغة العربية « كتاب فى صناعة صباغة الحرير » ، وبهذا يعتبر رفائيل صاحب السبق فى ميدان الترجمة فى تاريخ مصر الحديث ، فهو صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع فى مطبعة الحملة وفى عهدها — وهو رسالة ديچينت عن مرض الجدرى — وهو أيضاً صاحب أول كتاب ترجم عن الفرنسية إلى العربية وطبع فى مطبعة بولاق فى عهد محمد على.

وضع رفائيل هذا القاموس وترجم هذا الكتاب تنفيذاً لأمر محمد على مما يرجح أن الصلة كانت قوية بين الرجلين ؛ ولم يكن محمد على سليل بيت مالك ، بل إنه سعى حتى فاز بهذا العرش فوزاً ، ولقد كان له من فطرته السليمة وعبقريته الفذة ما دفعه إلى البحث والدرس ، وخاصة كل ما يتعلق بنظم الحكم والإدارة ومنها السياسة ، ولهذا كان دائم الصلة بكل من فى مصر من دبلوماسيين أوروبيين ، وبكل من نفد عليها مرتحلا أو زائراً ، وكان فى اجتماعه معهم دائم السؤال عن أحوال بلادهم السياسية والعلمية ، وعن نظم حكوماتهم ، وعن أهم الكتب وأحسنها ، وقد نصحه ناصح من هؤلاء فى تلك الفترة (حوالى سنة ١٨٢٠) — وإن كانت المراجع لا تذكر من هو[1] — بقراءة كتاب « الأمير » لمكياڤللى.

بادر محمد على فكلف رفائيل بترجمة هذا الكتاب ، فترجمه إلى اللغة العربية (حوالى ١٢٣٩ — ١٢٤٠ = ١٨٢٤ — ١٨٢٥).

أشار بروكى — فى غموض — إلى ترجمة هذا الكتاب ، ثم أشار إلى هذه الترجمة فى وضوح وإيضاح لا بأس بهما چويسيي أشربى

---

(١) انفرد مرجع واحد ، وهو الرحالة الانجليزى سانت چون الذى زار مصر حوالى سنة ١٨٣٠ — فذكر أن سولت Salt قنصل انجلترا فى مصر هو الذى أعد الترجمة التركية لهذا الكتاب وأهداها إلى محمد على ليطلع عليها ويفيد منها فى سياسته . غير أننى لم أعثر على مايؤيد هذه الرواية فى أى مرجع آخر ؛ انظر :

Egypt and Mehemed Ali, by St. John. V. 2, p. 453-454.

Giuseppe Acerbi (1773-1846) قنصل النمسا فى مصر فى عهد محمد على ، فى رسالة منه إلى السنيور جيروفى أمين المكتبة الإمبراطورية فى ميلانو ؛ وقد ذكر أشربى فى هذه الرسالة أنه تحدث مع الباشا فى إحدى مقابلاته عن الكتب والأدب ، وقد دهش عندما أخبره محمد على أنه أمر بترجمة كتاب «الأمير» لمكياڤللى إلى اللغة التركية ، وأنه جد مشوق إلى معرفة مايتضمنه هذا الكتاب الذى سمع عنه ثناء جما من أحد الأوربيين .

وذكر أشربى بعد ذلك أن محمد على تحدث إليه عن هذا الكتاب فى مقابلة أخرى — وكان ذلك فى سنة ١٨٢٨ أى بعد ترجمة الكتاب بنحو أربع سنوات — فقال له ما ملخصه : « إنكم تثيرون فى إيطاليا ضجة كبيرة حول كاتبكم المعروف مكياڤللى ، وقد أمرت بترجمة كتابه إلى التركية لكى أعرف ما فيه ، ولكننى أعترف بأننى قد وجدته أقل بكثير مما كنت أتوقع ومن الشهرة التى له .

«وإنى أعلن إليك أيضاً أن هناك مؤلفاً عربيا آخر أثار دهشتى ونال إعجابى بعد أن أمرت فترجم إلى اللغة التركية — هو مقدمة ابن خلدون — ؛ إن هذا الكاتب أكثر حرية فى تفكيره من مكياڤللى ، بل إننى أعتقد أن كتابه أكثر وأشد نفعاً . وإذا كان كتاب مكياڤللى ممنوع تداوله فى بعض البلاد الأوربية ، أفما كان من الأجدر أن يكون المنع أتم وأعم بالنسبة لمقدمة ابن خلدون [1] ؟»

ولا يمكننا أن نمر بهذا الحديث دون أن نشير إلى دلالاته المختلفة ، وأولها وأهمها هذه القدرة العجيبة من شخص كمحمد على — ظلّ أميًّا حتى سن متأخرة جدا — على تفهم كتابين من أعظم ماخلفته الثقافة الإنسانية فى الغرب والشرق ثم المقارنة بينهما وتفضيل أحدهما على الآخر .

بقى أن نشير إلى ما ورد فى حديث محمد على لأشربى من أنه أمر بأن يترجم الكتاب إلى التركية مع أن الترجمة التى وصلتنا ترجمة عربية . ويمكن تفسير هذا التعارض بأن رفائيل الذى كلف بترجمة الكتاب لم يكن يعرف اللغة التركية فترجمه إلى العربية ، وإذ كان محمد على لا يتقن العربية ولغته الأصلية هى التركية

---

(١) *Lettera del Signor Const. Acerbi, console generale di S.M.I.R.A. in Egitto al Signor Girovi, Bibliotecario della Bibl. Imp. di Brera in Milano.* Biblioteca Italiana, tomo LXI, Milano, 1831, p. 289-298.

فمن الممكن أن نفرض أن هذه الترجمة العربية ترجمت ثانية إلى التركية[1] ، إما كتابة وإما شفاهاً ليتمكن محمد على من فهم ما جاء بها . ويؤكد هذا الظن أمر محمد على فيما بعد بترجمة رحلة رفاعة الطهطاوى إلى باريس عن العربيـة إلى التركية ليطلع عليها هو ورجال دولته ممن يجيدون التركية دون العربية .

ومخطوطة الترجمة العربية كانت موقوفة على مكتبة مسجد سيدنا الحسين ، ثم نقلت منهـا إلى دار الكتب المصرية حيث لا تزال محفوظة تحت رقم ٤٣٥ تاريخ وعنوانها : « المجلد الرابع من مصنفات نيقلاوس فى التواريخ ، وفى علم حسن التدبير فى الأحكام »[2] ؛ وطول المخطوطة ٢١,٥ سم ، وعرضها ١٦ سم ، وهى مكتوبة بالخط النسخى الجميل ، وتتكون من ٨٢ ورقة ، وفى كل صفحة ٢٠ سطراً .

والصفحات من ١ ا إلى ٢ ب تحتوى على مقدمة موجزة بقلم المترجم ، تبدأ بقوله : « نبتدئ بعون الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، الحمد لله الذى على مشيته وتدبيره تنعقد سلاسل الحوادث والأخبار ، ومن فيض أحكامه ونجد (كذا) تقديره يجرى مجرى ما وقع فى الدهور والأعصار . » ، ثم يلى ذلك مدح لمحمد على ، وأنه قد أمره بترجمة هذا الكتاب الذى ألفه المعلم مكياڤللى ليفيد منه القائمون بالوظائف الإدارية ، وأنه ترجمه ترجمة دقيقة ليكون واضحاً سهلا لمن يقرؤه ، وأنه بذل فى ذلك عناء وعناية لأن تراكيب الكتاب قديمة ، وأفكاره صعبة ، فقد ألف فى سنة ١٦٠٠ م .

والكتاب غير تام الترجمة[3] ، ويتكون من ٢٣ فصـلا ، وترجمة رفائيل

---

(١) Maria Nallino, «Interno Due Traduzioni Arabe del Principe del Machiavelli», *Oriente Moderno*, 1931, p. 605.

(٢) ذكر هـذا الكتاب فى الجزء الخامس من فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ص ٣٩ تحت هذا العنوان : « الأمير فى علم التاريخ والسياسة والتدبير تأليف نيقالاوس ما كيافلى الايطالى » .

(٣) آخر جملة وردت فى الكتاب هى : « فانهم لسائدون إذا توافقوا مع الاوقات والأحوال ، ولتعسون إذا وقع ... » وقد ذكرت Maria Nallino, *Op. Cit.*, p. 608 أن هذه الجملة يقابلها فى النص الايطالى ما يلى :

«Concludendo adunque, che, variando la fortuna e stando gli uomini ne' loro modi ostinati, sono felici mentre concordano insieme e, come discordano infelici.»

وهذه إحدى فقرات الفصل الخامس والعشرين من الأصل ، واستنتجت من هذا ان الذى لم يترجم هو بقية هذا الفصل والفصل السادس والعشرون وهو الأخير .

لهذا الكتاب — كترجماته الأخرى — ضعيفة ركيكة الأسلوب صعبة الفهم.

وتقول الآنسة ماريا نللينو[1] إن مشروع طبع هذا الكتاب لم يُنفذ، ولعل ذلك راجع إلى رأى محمد على الذى لم يقدر محتويات كتاب مكيافللى، أو لعل ترجمة رفائيل بدت أمام مصححى مطبعة بولاق من شيوخ الأزهر ركيكة الأسلوب ضعيفة العربية، بل غامضة غير واضحة المعنى فى مواضع كثيرة منها[2].

هذه هى الترجمة الأولى لكتاب «الأمير» عرفتها مصر فى نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر، وقد ترجمت تنفيذاً لأمر أميرها محمد على ليطلع هو عليها وليفيد منها القائمون بالوظائف الإدارية — كما ذكر رفائيل فى مقدمته.

وفى مفتتح القرن العشرين عرفت مصر الترجمة الثانية لهذا الكتاب، قام بها الأستاذ محمد لطفى جمعة بك، وقد طبعت فى سنة ١٩١٢، وأسلوب هذه الترجمة أكثر وضوحاً وأقرب إلى الفهم من أسلوب الترجمة الأولى.

هذا هو تاريخ كتاب «الأمير» فى مصر وفى اللغة العربية. أما إلى أى حد أفاد منه الحكام أو الحكومات أو الأفراد فى مصر أو فى الشرق العربى، فهذا موضوع بحث آخر.

جمال الدين الشيال

---

(١) M. Nallino, *Op. Cit.*, p. 609.

(٢) تحدثت عن عيوب هذه الترجمة و نقدتها نقداً تفصيلياً فى بحثى السالف الذكر عن تاريخ الترجمة.